

# الزواج المُقدَّس

ماذا لو قصد الله أن تكون الغاية من الزواج

تقديسنا أكثر منه إسعادنا؟

جاري توماس

ترجمة: جوزيت الشَّحَّار مشنتف

أهدي هذا الكتاب إلى ليزا

# كلمة تقدير

بادئ ذي بدء، أود أن أشكر كل مَنْ ساهم بمشاركة قصته ضمن هذا العمل. وبما أن بعضكم فضّل عدم ذكر اسمه لأسبابٍ خاصة، وبما أن قسم الشؤون القانونية بدار النشر فضّل ألا تُذكر أسماء البعض منكم لأسبابٍ تخصّهم، لن أتمكّن من شكركم فردًا فردًا، غير أنني ممتن جدًا لكم.

لقد قدّم لي دار نشر Zondervan أحسن خدمة على الإطلاق في كتابة هذا الكتاب. وقد قام «جون سلوان» بعمل مدهش من خلال التركيز على الكتاب وترتيبه على أفضل ما يمكن. وقدم لي «ديرك بورسما» أفضل جودة في التحرير والمراجعة. أقدّر كثيرًا موهبته في توجيهي إلى اختيار الكلمة الأدق، وتصميمه على الحفاظ على تعابيري الخاصة. وقد شجّعني مدير التسويق «جون توليف» على نحوٍ كبير.

كذلك، أريد أن أشكر وكيلي «سكوت واكسمان» لتعريفني بدار النشر؛ وأشكر «روب» و«جيل تايمورا» لأجل صداقتهما – العملية والروحية (لا أعلم كيف كنا سنتعامل ليزا وأنا مع الحياة إذا لم نسكن قريبًا جدًا منكما). وأقدّم الشكر للدكتور «بوب ستون» راعي الذي لا يزال تشجيعه وتعليمه مصدر إلهام وتحدي لي. وأشكر «كارولين ماكولي» من الـ «بي دي آي» مقدّرًا توصياتها ومقدماتها وصداقتها أعلى تقدير. وأشكر «جين برينتباك» لتعليقاته العميقة، ولصبره مع كاتب أبعد من أن يكون خبيرًا في التكنولوجيا يحاول أن يعيش في عالم يجتاحه الإنترنت تدريجيًا. كذلك أشكر أولادي – «أليسون» و«جراهام» و«كيلسي» – لأوقات الضحك، والمعانقة، والصلوات، وتعليقاتهم التي تضيء حياتي (ولسماحهم أن يستمتع الآخرون ببعض قصصهم).

أخيراً، لقد عشت هذا الكتاب إلى جانب امرأة لا نظير لها. لقد  
امتحنتها وامتحننتي، وأخطأت تجاهها وطلبت مغفرتها، وضحكت معها،  
وبكيت معها، وصليت معها، وأنجبتُ أطفالاً منها. ليزا، أنا أهيّم بحبك  
كل يوم أكثر من اليوم الذي قبله.. لا يمكنني أن أتخيّل الحياة من دونك.  
شكراً لأنك شاركتِ هذه الحياة معي. قد أضافت شخصيتك بهجة كبيرة  
على زواجنا، وإيمانك جعله مقدساً. أنتِ حقاً كنز لا يُقدَّر بثمن!

المؤلف

# المحتويات

- كلمة تقدير ..... ٥
- الفصل الأول: التحدي الأعظم في العالم ..... ٩  
دعوة للقداسة أكثر منها للسعادة
- الفصل الثاني: العثور على الله في الزواج ..... ٣٣  
المواقف الزوجية تعلمنا حقائق عن الله
- الفصل الثالث: تعلم الحب ..... ٤٩  
كيف يعلمنا الزواج أن نحب
- الفصل الرابع: الكرامة المقدسة ..... ٦٩  
يعلّمنا الزواج احترام الآخرين
- الفصل الخامس: عناق النفس ..... ٩٧  
الزواج الجيد يُعزّز الصلاة الجيدة
- الفصل السادس: التنقية عبر الزواج ..... ١١٩  
كيف يفضح الزواج خطيئتنا
- الفصل السابع: التاريخ المقدس ..... ١٤١  
اكتساب فضيلة المثابرة
- الفصل الثامن: الصراع المقدس ..... ١٧٥  
قبول الألم من أجل بناء الشخصية

- 
- ٢١٣ ..... الفصل التاسع: السقوط إلى الأمام  
الزواج يعلمنا أن نغفر
- ٢٤٩ ..... الفصل العاشر: اجعلني خادمًا  
الزواج قادر أن يخلق داخلنا قلب الخادم
- ٢٧٧ ..... الفصل الحادي عشر: قديسون يمارسون الجنس  
الجنس داخل الزواج يمكن أن يكون مصدرًا لبصيرة روحية وبناء  
الشخصية
- ٣١٩ ..... الفصل الثاني عشر: الحضور الإلهي  
كيف يمكن أن يجعلنا الزواج أكثر إدراكًا لحضور الله
- ٣٤٧ ..... الفصل الثالث عشر: مهمة مقدسة  
بإمكان الزواج أن ينمي دعوتنا الروحية، ورسالتنا، وغايتنا
- ٣٧٣ ..... الخاتمة: الزوجان المقدسان

## الفصل الأول

# التحديّ الأعظم في العالم

دعوة للقداسة أكثر منها للسعادة

في كل الأحوال تزوّج! فإذا وجدت زوجةً صالحةً تصبح سعيداً،  
أما إذا وجدت زوجةً سيئةً تصبح فيلسوفاً.

- سقراط

ككل الأمور التي لا تُعتبر نتيجةً تلقائيةً لعاطفةٍ عابرة، بل ثمرة الوقت  
والإرادة، يبقى أيّ زواج، ناجحاً كان أم فاشلاً، أكثر إمتاعاً من أي  
قصة غرامية، مهما كانت مفعمة بالعواطف.

- دبليو. إتش. أودن

**سأقوم بشق هذه الجثة!**

لا يعرف المؤرخون على وجه التحديد هوية الطبيب الأول الذي راودته  
هذه الفكرة وقام بتنفيذها، إلا أن هذه الممارسة أحدثت ثورةً في عالم

الطب. إن الاستعداد لشق جثةٍ ما، وسلخ الجلد عن العظم، وفصل فروة الرأس عن الجمجمة، والتشريح وصولاً إلى العظام، وانتزاع الأعضاء الموجودة داخل الجثة بالفعل، وفحصها، ودراسة تفاصيلها برسومات توضيحية، قد شكلت خطوة أولى وضرورية نحو اكتشاف كيفية عمل الجسم البشري فعلياً.

ظل الأطباء لآلاف السنين يخبّون ما يجري داخل الجسم البشري، غير أن التردد وحتى الاشمئزاز حيال التشريح الفعلي لجثةٍ ما كانا غاليين. وقد أحجم البعض عن القيام بهذه الخطوة بسبب معتقداتهم الدينية، بينما لم يستطع البعض الآخر التغلب على الخوف من شق القفص الصدري. وفيما كان التوغل داخل جثة بشرية مغامرة يقوم بها رائد جريء بين الحين والآخر، لم يبدأ الأطباء الأوروبيون بتشريح الجثث البشرية على نحوٍ روتيني قبل عصر النهضة (تقريباً بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر).

وعندما فعلوا ذلك، تلاشت المفاهيم المغلوطة السابقة. ففي القرن السادس عشر، أُعطي «أندرياس فيزاليوس» كل ما يطلبه من جثث المجرمين ليعمل على تشريحها؛ الأمر الذي أتاح له أن يدحض على نحوٍ قاطع الافتراضات الخاطئة حول التركيب التشريحي لجسم الإنسان.. تلك الافتراضات التي لم تكن موضع تساؤل لما يقرب من الألف سنة أو أكثر. وأصبحت رسومات «فيزاليوس» ذات قيمة بالغة، غير أنه لم يكن ليرسمها لو لم يكن في المقام الأول مستعداً للقيام بعملية شق الجثة.

إنني أود من خلال هذا الكتاب القيام بالشيء ذاته—ولكن من جانب روحي.. سنقوم بتشريح العديد من الزيجات، وتحليلها، واكتشاف ما الذي يجري فعلياً في الأعماق؛ ومن ثمّ نستكشف كيف يمكننا أن نكتسب معنى، ونموّاً، وعمقاً روحياً من خلال التحديات الموجودة فيها.

إننا لا نلتمس أجوبة بسيطة.. مثل: ثلاث خطوات لمزيد من التواصل الحميم، ست خطوات لحياة عاطفية مثيرة؛ لأن هذا الكتاب لا يهدف إلى إخبارك بكيفية الحصول على زواج أكثر سعادة.. إنه كتاب يتناول كيفية الاستفادة من التحديات، والأوقات السعيدة، والصراعات، والمناسبات الزوجية للتقرب أكثر إلى الله، وللنمو في الحياة المسيحية.

إذًا، نحن ننشد ما كتب عنه الكاتب المسيحي العظيم «فرنسيس دو سال» في القرن السابع عشر. ولأن «دو سال» كان مرشدًا روحيًا

موهوبًا، كان الناس يراسلونه كثيرًا بشأن مخاوفهم الروحية. ذات مرة كتبت له سيدة في ضيق شديد، وأخبرته أنها تتمرّق لأنها ترغب بشدة في الزواج، غير أن صديقة لها كانت تشجّعها على البقاء بدون زواج، وتصر على أن اعتناءها بوالدها، وتكريس نفسها في حياة البتولية للرب بعد وفاة والدها سيكون «أكثر قداسة» بالنسبة لها من أي قرارٍ آخر.

هدأ «دو سال» من روع السيدة القلقة بقوله إن الزواج، بعيدًا عن كونه نوعًا من التنازل، قد يكون من جهة أخرى الخدمة الأصعب على الإطلاق التي يمكن أن تأخذها على عاتقها. وقال: «إن الزواج حالة تتطلب الفضيلة والثبات أكثر من أي حالةٍ أخرى، كما أنه تمرينٌ دائم لإماتة الذات... ولعلك تكونين قادرة أن تستخرجي من عصارة نبتة الزعتر المرّة، عسل حياة مقدسة.»<sup>(1)</sup>

لاحظ أن «دو سال» يتكلّم عن «الطبيعة المرة» في بعض الأحيان لـ «عصارة» الزواج.. لذا إن أردنا الاستفادة روحيًا من الزواج علينا

أن نكون صادقين، أي علينا أن ننظر إلى الإحباطات التي مررنا بها، ونعترف بمواقفنا البغيضة، ونتواجه مع أنانيتنا. كذلك علينا أن نتخلص من فكرة أنه بإمكاننا تخطي صعوبات

الزواج بمجرد تكثيف صلواتنا، أو تعلم بعض المبادئ البسيطة. لقد اكتشف معظمنا أن هذه "الخطوات البسيطة" لا تفلح سوى على مستوى سطحي. ثرى ما السبب في ذلك؟ يرجع السبب في ذلك إلى مسألة أعمق يجب التطرُّق إليها، وهي تتعدى فكرة كيفية "تحسين" زواجنا، ألا وهي: ماذا لو أدركت

ماذا لو قصد الله  
أن تكون الغاية  
من الزواج  
تقديسنا أكثر منه  
إسعادنا؟

أن الله لم يقصد أن يكون الزواج أسهل مما هو عليه؟ ماذا لو كان في فكر الله غاية تتعدى سعادتنا، وراحتنا، وراحتنا بأن نُفَتِّن ونُسَعِدَ وكأن العالم جنَّة عدن؟

ماذا لو قصد الله أن تكون الغاية من الزواج تقديسنا أكثر منه إسعادنا؟ ماذا لو كان علينا أن نقبل "العصارة المرة" لأننا -كما يشير «دو سال»- قد نتعلم كيف نستخرج منها الموارد التي نحتاج إليها لصناعة "عسل الحياة المقدسة"؟

## خدعة المذهب الرومانسي

قد تبدو وجهة نظري عن الزواج غريبة ومتطرفة بعض الشيء، إلا أنه علينا أن نتذكَّر أن مفهوم "الحب الرومانسي" ذاته الذي تُروِّج له بكثرة الأفلام، والأغاني، والروايات الرخيصة، كان في الواقع غير معروف لدى القدماء. بالطبع كانت هناك بعض الاستثناءات -على سبيل المثال يحتاج المرء أن يقرأ فقط سفر نشيد الأنشاد؛ لكن بشكل عام المفهوم الذي يفيد

بأنّ الزواج يجب أن يتضمّن العاطفة والإشباع والإثارة هو تطور حديث نسبياً على مجرى التاريخ البشري. وقد شهدت أواخر القرن الحادي عشر بداية انتشار هذا المفهوم بين عموم الناس.<sup>(2)</sup>

يشرح «سي. إس. لويس» -الذي رأى معاصروه أن زواجه من سيديّة مريضة خطوة «غريبة» بعض الشيء- أن أي تحول هائل في الثقافة العامة، كتطور مفهوم الحب الرومانسي "نادر جداً.. وقد سجل التاريخ ثلاثة أو أربعة تحولات من هذا النوع. غير أنني أوّمن بحدوثها، ويُعتبر [الحب الرومانسي] إحدى هذه التحولات."<sup>(3)</sup>

هذا ليس معناه أن الرومانسية في حد ذاتها، أو الرغبة في المزيد من الرومانسية، هي بالضرورة أمرٌ مشين.. الزيجات الناجحة تتطلب جهداً للحفاظ على قدر من الرومانسية. لكن فكرة أن الرومانسية وحدها كافية كي يستمر الزواج، أو أن المشاعر الرومانسية أهم من أي اعتبارات أخرى عند اختيار شريك الحياة، قد حطّمت سفناً زوجية عديدة.

لقد شهد المذهب الرومانسي نهضة كبيرة على يد شعراء المدرسة الرومانسية في القرن الثامن عشر من أمثال «وردزورث»، و«كولريج»، و«بلايك»؛ وقد حذا حذوهم من خَلَفَهُم في الأدب أمثال «بايرون»، و«شيلي»، و«كيتس». نادى هؤلاء الشعراء بقوة أنه لجرم كبير يرتكبه المرء في حق نفسه إذا تزوج لأي سبب آخر غير "الحب" (الذي كان يُحدد في الأغلب بناءً على المشاعر والعواطف)، وقد كانت حياة كثير منهم عبارة عن صورة ممسوخة من اللامسؤولية والمآسي.

ومن الكُتّاب الذين اعتنقوا هذا الفكر الرومانسي في غيرة وحماس الروائي «دي. إتش. لورانس»، الذي كان شعاره "إن كلمتي «لا بد» و«يجب» لا مكان لهما في قاموس حياتي!" وقد وقع لورنس في حبّ سيديّة متزوجة تُدعى «فريدا ويكلي»، وسعى إلى التودّد إليها خفياً من وراء زوجها- كما

فرض عليه "حبُّه" أن يفعل. وكجزء من مخططاته غير النبيلة، أرسل إلى «فريدا» رسالة يُعلن فيها أنَّها أروع سيِّدة في إنجلترا كلها.

وحيث إن السيدة «ويكلي» كانت متزوجة وأمًّا لثلاثة أبناء، وقد سبق وأن عانت من علاقات خارج الزواج؛ فقد رأت ما وراء مشاعر «لورانس»، وأجابت بفتور أنه من الواضح لها أنَّه لم يلتق بالكثير من سيدات إنجلترا.<sup>(4)</sup>

إن الحب الرومانسي لا يتصف بأي نوع من المرونة، وغير قابل إطلاقاً للتمدد؛ فهو يتحطم بسهولة.

في أوائل القرن العشرين، عبَّرت «كاثرين آن بورتير» عن حسرتها لأن "الحب الرومانسي تسلسل خلسةً وببطءٍ شديد، عبر قرون عدة، إلى فراش الزوجية، حاملاً في طياته مفاهيم غريبة عن الحب على أنه ربيع أبدي، وعن الزواج على أنه مغامرة شخصية الغرض منها تأمين السعادة الشخصية". إن واقع الحالة البشرية، كما تراه «بورتير»، (وأنا أوافقها الرأي) هو أنه علينا "أن ننقذ فتات السعادة" من بين مخالب آلام الحياة التي لا مفر منها.

وتستكشف «بورتير» بدقة قمم ووديان الحياة الزوجية في مقالها المدهش والعميق عن الزواج الذي كتبه في الأربعينيات (تحت عنوان مثير: «عدو لا مفر منه»)، مسجلةً الملاحظات التالية عن عروسٍ شابة:

تجد هذه السيدة الشابة والعصرية جداً نفسها أمام المعضلة الأقدم والأقبح عن الزواج، فيجتأحها الرعب والذعر، كما يملأها الشعور بالذنب والتشاؤم؛ لأنها تكتشف شيئاً فشيئاً أنها قادرة على أن تكره زوجها الذي تحبه بإخلاص.. فبإمكانها أحياناً أن تشعر تجاهه

بالكره الشديد وغير المبرر، على نحو يُشبه إلى حد كبير الكره الذي كانت تكنه كثيرًا تجاه والديها وإخوتها وأخواتها (الذين تحبهم الآن) عندما كانت بعد صغيرة في السن...

لقد ظننت أنها تخلّصت من هذه الأمور كلها، وإذا بجانب من طبيعتها الشخصية يظهر من جديد، ولم يسعها السيطرة عليه، أو تخشى من عدم التمكن من ذلك. وقد كان عليها أن تُخفي عن زوجها، إن استطاعت ذلك، نفس الجانب من مشاعرها الذي كانت تخفيه عن والديها، وبكل تأكيد لنفس السبب المشين والأثافي: إنها تريد الاحتفاظ بحبه.

الأهم من كل شيء أنها تريده أن يكون واثقًا كل الثقة من أنها تحبه؛ لأن هذه هي الحقيقة الخالصة، مهما بدت غير منطقية، ومهما خانتها مشاعرها الشخصية في بعض الأحيان؛ فهي تعتمد بكل كيانه على حبه.

تُحذر «بورتر» أية سيدة شابة لا تعتمد سوى على النظرة الرومانسية للزواج من أنها قد تفقد "راحة بالها.. فهي تخشى أن ينهار زواجها لأنها... أحياناً تشعر بكرهية مؤلمة تجاه زوجها، ولا يمكنها الإقرار بحقيقة هذا الشعور؛ لأن مثل هذا الاعتراف قد يُفسد نظرتها لما يجب أن يكون عليه الحب."<sup>(5)</sup>

إن الحب الرومانسي لا يتصف بأي نوع من المرونة، وغير قابل إطلاقاً للتمدد؛ فهو يتحطم بسهولة. بينما الحب الناضج، وهو النوع الذي يتطلبه الزواج الناجح، يجب أن يكون قابلاً للتمدد؛ لأن طبيعتنا البشرية الخاطئة تجعلنا كلنا نحمل مشاعر متضاربة. وتشرح بورتر أن "كره هذه الزوجة الشابّة حقيقي، كما أن حبّها أيضاً حقيقي.. وهذا

هو واقع القلب البشري، الذي لا يستطيع تجنبه شخصان لهما طبيعة ساقطة يتعهدان بالعيش معاً، مع كل عيوبهما، لبقية حياتهما.

يدعونا يوم الزفاف إلى مثالياتنا الأعلى والأفضل، بل المستحيلة في واقع الأمر.. فهذه هي الطريقة التي نرغب أن نعيش طبقاً لها! غير أن الزواج يذكرنا بالواقع اليومي الذي نعيشه كبشر ذوي طبيعة ساقطة في عالم مفكك تماماً. نحن نطمح إلى الحب، لكن غالباً ما ينتهي بنا الأمر بالوقوع في شباك الكراهية.

إن أي نظرة ناضجة وروحية للزواج لابد أن تُبنى على أساس الحب الناضج عوضاً عن الرومانسية. لكن هذا يضعنا فوراً في اتجاه مُعاكس للثقافة السائدة.

يسخر الكاتب «سي. إس. لويس» في كتابه الكلاسيكي «رسائل خُبر» (*The Screwtape Letters*) من هوس مجتمعاتنا بالرومانسية. فنقرأ أن الشيطان «خُبر» يتأمل في شماتة قائلاً: "يتراجع البشر الذين لا يملكون القدرة على [الامتناع عن العلاقة الجنسية خارج الزواج] من اللجوء إلى الزواج كحلٍّ لمشكلتهم؛ لأنهم، لا يجدون أنفسهم واقعين في الغرام، وبفضلنا نحن تبدو فكرة الزواج لأي دافعٍ آخر فكرة مبتذلة ومضحكة. نعم، إنهم يفكرون هكذا؛ فهم ينظرون إلى الرغبة في الإخلاص لشراكة ما بهدف التعاون المتبادل، والحفاظ على العفة، والتناسل، على أنها أقل شأناً من الفوران العاطفي."<sup>(6)</sup>

أعتقد أن معظمنا ممن مضى على زواجهم زمن طويل ندرك أن نشوة الرومانسية في فترة التعارف والخطوبة تخمد في النهاية وتصل إلى مستويات ثابتة يتخللها من حين لآخر بعض اللحظات الاستثنائية. وعندما يحدث هذا يتجاوز الأزواج بطرقٍ مختلفة.. فالعديد منهم ينسحب من العلاقة ويحاول من جديد تأجيج مشاعر الرومانسية مع شخص

آخر؛ بينما ينجرف آخرون إلى معارك زوجية، في صراع للقوى سلبي وعنيف يُلقي فيه كل شريك اللوم على الآخر لعدم شعوره الشخصي بالرضا، أو الافتقار إلى الإثارة. بينما تقرر مجموعة أخرى من الأزواج "التأقلم". لكن هناك البعض الآخر الذي يبحث عن معنى أعمق، عن حقيقة روحية مخبأة بين طيات الحميمية في واقع الحياة الزوجية.

يمكننا الهروب من وجه تحديات الزواج كما فعل الأطباء تجاه الجسم البشري، عندما رفضوا تشريح الجثث والاطلاع على ما يجري في داخلها؛ أو يمكننا أن نعترف أن كل زواج يواجه هذه التحديات، ويتطلب منا التعامل معها وجهاً لوجه. وإذا وجدنا أن نفس الأنواع من التحديات تواجه كل زواج، يمكننا أن نستنتج أن الله قَصَدَ من هذه التحديات ما يتسامى عن شيء بهذا القدر من الخداع كالسعادة.

يبحث هذا الكتاب عن هذا القصد المعنى.. كيف يمكننا أن نجد في تحديات الزواج الفرص كي نتعلم أكثر عن الله، وننمو في فهمنا له، ونتعلم كيف نحبه أكثر؟

لقد شارك العديد من الأزواج بانفتاح عن حياتهم في هذا الكتاب، لذا أعتقد أنه من العدل أن يخضع زواجي أنا أولاً للتشريح.

## ارتباط غير متوقع

«ليزا» وأنا نتساءل كثيرًا عما كان سيحدث لو قالت لي «نعم».

أثناء الفترة الحرة من ظهيرة يومٍ من أيام خلوةٍ روحية نظمتها خدمة الطلبة والجامعيين، عندما كنا «ليزا» وأنا لا نزال نتواعد، طلبتُ منها أن تنضمَّ إلى مجموعتنا لتلعب الفريسي جولف.

فأجابتنني «ليزا»: «كلا، فأنا أفضل الذهاب للتمشي».

كانت «ليزا» قد رجعت للتو من رحلة إرسالية إلى المكسيك دامت طوال فصل الصيف، وكان من المفترض أن تكون هذه الخلوة وقتًا لإعادة التواصل بيننا من جديد. كان يعرف أحدنا الآخر منذ أيام المدرسة الثانوية، وكنا نتواعد منذ سنة تقريبًا، وكانت العلاقة قد بدأت تصبح «جادة». لم تكن «ليزا» تعلم أنني طلبت من صديقي العزيز «روب تاكيمورا» أن يصلي من أجلي كي أعرف ما إذا كان يجب أن أطلب يد «ليزا» للزواج. ولم أكن أعلم أن «ليزا» أمضت مع والدتها بعد ظهر يوم السبت من الأسبوع السابق بين محال فساتين الزفاف «في حال» احتاجت «ليزا» إلى واحد.

تضايقت بعض الشيء لأن «ليزا» لم تكن متعاونة، وقلت لها: «حسنًا، أنا أيضًا لن أَلعب الفريسي جولف» فقالت: «يمكنك الذهاب للعب، فأنا لا أمانع أن أتمشى بمفردي».

فأجبته: «كلا، سأرافك». وفي ذلك الوقت لم يدرك أي منا أن هذا التحول في الأحداث سيغيّر مجرى حياة كلينا.

مشينا على ضفاف النهر، ثم جلسنا في وادٍ ساحر في محيط «جلاسيه ناشونال بارك»، وتحادثنا لمدة خمسة وأربعين دقيقة تقريبًا.

وفجأة، توقفتُ عن رمي الأحجار على سطح المياه، وفعلياً ومن دون أية مقدمات، قلتُ لليزا: "أريد الزواج منك". فتحت ليزا فمها مندهشة.

وسألتني في ذهول: "هل أنت تطلب يدي للزواج؟" أومأت برأسي إيجاباً وكلي ذهولٌ مثلها تماماً؛ فنهضت «ليزا» عندئذٍ وعانقتني.

سألتها: "هل هذا يعني أنك موافقة؟" فأومأت ليزا برأسها إيجاباً. وبعد لحظات قالت: "يا للهول! تخيل لو وافقتُ على المشاركة في الفريسي جولف."

ضحكنا على الأمر، ومن ثم اخترنا أحد الأوقات الأكثر عاطفية في حياتنا؛ وشعرنا بروحينا متمزجان على نحوٍ غريبٍ وغامض، لم يختبره كلانا من قبل. كان شيء ما يحدث في داخلنا، ومن حولنا، ومن خلالنا.. شيء كان يفوق أي اتصال جسدي. كان هذا الأمر، بطريقةٍ ما، أكثر عمقاً ومعنى، وأكثر روعة من أي شيء آخر اختبرناه من قبل.

وفي الأشهر التسعة التالية، وكأي خطيين بدأنا في وضع الخطط.. تحدثنا عن الإرساليات، والعائلة، ودراسة اللاهوت، وخدمة الله- وكل ما قد يخطر في بالكم. كان وقتاً مكثفاً، وكثيراً ما كنا نصلي قائلين: "يا رب، نحن لك، وجّهنا كيفما تريد، واستخدمنا كما تريد."

لم نمارس الجنس إطلاقاً قبل ليلة الزفاف، وبالتالي كان شهر العسل اختباراً مثيراً وساحراً! ولكن بمجرد أن انقضى شهر العسل حتى ألقى الواقع بثقله تماماً كما يُثقل الضباب الكثيف سماء ولاية «سياتل».

حيث إنني كنتُ أخطط لادخار بعض المال لمصروفات دراسة اللاهوت،

قضينا الأشهر الأولى من زواجنا في منزلٍ صغيرٍ جداً قدمه لنا صديق للعائلة بدون أن ندفع أي مقابل. وبعد يومين من عودتنا توجهت أنا إلى العمل، بينما أصبحت «ليزا» فجأةً متروكةً في مجتمعٍ صغيرٍ لا تعرفه؛ فراحت تبكي.

وفي يومٍ مشمسٍ، اتصلت بي «ليزا» في مكانٍ عملي، وسألتنني ما إذا كان بإمكانني العودة إلى المنزل مبكراً كي نذهب للتنزه عند البحيرة. ظننتُ أنها فقدت عقلها، وأجبتها باستياءٍ: «لا يسعني ترك العمل ببساطة لأن الطقس جميل، بالإضافة إلى أنني قد بدأت العمل للتو!»  
فاشكتك قائلةً: «ما جدوى الزواج إذا كنتُ الآن أراك لوقتٍ أقصر من الوقت الذي كنا نمضيه معاً في فترة خطبتنا؟»

فعلاً ما الجدوى من ذلك؟

لننتقل بالزمن عشر سنواتٍ إلى الأمام.. أصبح لدينا ثلاثة أطفال صغار، اثنان منهم كانا لا يزالان يرتديان الحفاضات. كنتُ أعمل في خدمةٍ مسيحيةٍ، وكان لا يزال دخلنا المادي يكفيني بالكاد، وقد استقرينا في بيتٍ في المدينة في شمال ولاية «فيرجينيا». ذات يومٍ كنا على وشك أن نبدأ روتين ليلة الجمعة.. غسل الملابس ومشاهدة فيلمٍ فيديو.  
بينما كنتُ ألتقط مفاتيحي متوجهاً نحو الباب سألتُ «ليزا»: «ما الذي تودين مشاهدته الليلة؟»

فأجابتنني: «ما رأيك في فيلمٍ رومانسي كوميدي؟»  
فامتعضت؛ لأن الأفلام الثلاثة الأخيرة التي شاهدناها معاً كانت

رومانسية كوميدية؛ حتى إنني شعرتُ أنني سأنفجر إذا شاهدتُ مرة أخرى شخصين فانتين يلتقيان في ظل ظروفٍ غير واقعية، ويقعان في الغرام، ومن ثم يتشاجران، وبعدها يمضيان الدقائق الستين المتبقية وهما يقعان في الغرام من جديد.

تنهدتُ، واستدرتُ، ونظرتُ إلى «ليزا»، وقلتُ لها: «أنا آسف، لم أعد أحتمل، عليّ أن أرى على الأقل مبنًى واحدًا ينفجر أو سيارةً تتحطم. سأحاول أن أجد أحد أفلام الأكشن، ولكن يتخلله بعض الرومانسية.»

متى تعيَّرتِ صلاتنا من:  
«أرجوك يا رب غير العالم من خلالنا»

إلى السؤال: «هل نشاهد فيلم لأرنولد شوارزنيجر أم جوليا روبرتس؟»

خطوتُ ثلاث خطوات خارج الباب، وفكرتُ في نفسي: «متى تعيَّرتِ صلاتنا من: «أرجوك يا رب غير العالم من خلالنا» إلى السؤال: «هل نشاهد فيلم لأرنولد شوارزنيجر أم جوليا روبرتس؟» لا أذكر أنني صادفتُ في الطريق أي علامة أو لافتة مضيئة تشير إلى ذلك، ولكن بطريقةٍ ما، وفي مكانٍ ما، حدث ذلك.

تذكرتُ مشاعري المتأججة في تلك الليلة التي ارتبطنا فيها، وكذلك الاستكشاف المليء بالبهجة في شهر العسل، وعندما ملأنا الاستمارة التمهيدية للانضمام إلى إحدى الإرساليات، وعندما أتينا بأول طفلٍ لنا إلى المنزل! غير أنه الآن، وبعد مرور عشر سنوات، «تطورنا» حتى أصبحنا نمضي مساء الجمعة ونحن نشاهد أشخاصًا آخرين يقعون في الحب بحسب مقاييس سيناريوهات هوليوود الخادعة.

لم أجد أي جواب في تلك الليلة، غير أن نظرةً صادقةً مني إلى ما

وصلت إليه جعلتني أهتز متنبهاً.. ما هذا الذي ندعوه الزواج؟ كيف انتهى بي المطاف هنا؟ هل هذه هي الغاية الوحيدة من الزواج؟

## «فحسناً للرجل أن لا يمس امرأة»

لقد بدأت علاقتي بالمسيح في سن مبكرة جداً. لكن في الحقيقة، من الصعب جداً أن أتذكر وقتاً لم يكن فيه الله يشكل حضوراً فعالاً وحيًا في حياتي؛ لهذا السبب شعرت بأنني منجذب إلى يسوع منذ صغري.

ما هذا الذي ندعوه الزواج؟

هل هذه هي الغاية  
الوحيدة من الزواج؟

لكنني كنت أيضاً منجذباً إلى أمورٍ أخرى بالإضافة إلى يسوع.. أتذكر أنني كنت أيضاً منجذباً إلى الفتيات. كنت

مغرمًا جداً بفتاةٍ شعرها داكن اللون عندما كنت في الروضة! والمرّة الأولى التي أمسكت فيها فعلياً بيد فتاةٍ كنتُ في الصف الخامس.. انطلقنا «تينا» وأنا حول حلبة التزلُّج، وقد علا الاحمرار وجهينا خجلاً فيما كانت أنغام «كاربنترز» الشجية تعكس حالتنا بأدق تفصيل: «أنا فوق قمة العالم». وبالفعل كان هذا شعوري!

مع مرور السنين، كان هذان الميلان -تجاه الله والفتيات- أحياناً يولدان عندي صراعاً عصيباً.. أكثر رجلٍ أُعجبت به، والشخص الوحيد الذي كنت أريد أن أبني حياتي على مثاله، والذي كنت أريد أن أقدم له التزامي وولائي، كان شاباً أعزب.

وبقدر ما أذكر، كنتُ وقتها مدرِّكاً تماماً للتقليد الراسخ لحياة البتولية.. حيث يعيش الرهبان والراهبات تكريسهم لله بالامتناع عن الزواج وممارسة الجنس. وتمنى جزءٌ مني أن أعيش هذا التقليد..

أردتُ أن «أنفق» حياتي للمسيح، وأثناء دراستي بالجامعة صارعتُ مع كلمات الرسول بولس: «فحسنُ للرجل أن لا يمَسَّ امرأةً (ألا يتزوج)» (١كو ٧: ١).<sup>(٧)</sup>

في الواقع، في بعض الفترات من التاريخ المسيحي كان يُنظر على نحوٍ غير رسمي (وأحياناً بوضوح تام) للمؤمنين المتزوجين كمؤمنين "من الدرجة الثانية"، ساوموا على نزاهتهم، أو أضعف من أن يكبحوا رغباتهم الجنسية. واعتقد أغسطينوس أنه كان رحيماً عندما كتب مشيراً إلى الرغبة في الإنجاب: "يُخرج الجماع الزوجي من شر الشهوة أمراً جيداً."<sup>(٨)</sup> والكتاب المقدس محل ثقة ومعصوم، بينما التاريخ المسيحي ليس كذلك، وأحياناً يحوي آراء شخصية غير مؤسسة على كلمة الله.

لا شك أن بطرس الرسول، «البابا الأول»، كان متزوجاً. (ما كان يسوع ليشفي حماة بطرس لو لم يكن لبطرس زوجة!) غير أن الكتاب المقدس يحوي أيضاً برهاناً (١ تي ٥: ٩-١٢) أن الأرامل الحداثات السن في القرن الأول كُنَّ يأخذن على أنفسهن عهداً بالامتناع عن الزواج مرة أخرى. وبطول سنة ١١٠م ميلادية كان البتوليون يأخذون على أنفسهم عهداً تشبه العهد الزوجية. وأصبحت العهود بحياة البتولية الدائمة أكثر تنظيماً؛ مما جعلها شائعة بحلول القرن الثالث الميلادي. وفي القرن الرابع، صار يُحتفل بهذه العهود بإقامة طقس كنسي كامل.<sup>(٩)</sup>

ومع أن المسيحية خرجت من رحم الديانة اليهودية.. حيث يُعتبر الزواج واجباً دينياً (أشار أحد الحاخامات أن الرجل الذي لا يتزوج ليس رجلاً مكتمل الرجولة)<sup>(١٠)</sup>، فلم يمرّ وقت طويل حتى أصبح من النادر الحديث عن فكرة المؤمنين المتزوجين على مدار قرونٍ كُتِب فيها عن «اللاهوت الروحي» (دراسة كيف ينمو المؤمنون المسيحيون في إيمانهم، ويتعلمون الصلاة، ويتقربون من الله). إن معظم الكتابات الكلاسيكية المسيحية كتبها

رهبان وراهبات، وكانت موجهة للرهبان والراهبات. أما المتزوجون، فأفضل ما يمكنهم عمله هو محاولة تقليد غير المتزوجين في السعي إلى الله؛ إذ إن فكرة السعي إلى الله من خلال الزواج لم تُؤخذ فعلياً مأخذ الجد، بل كان التركيز على السعي إلى الله على الرغم من الزواج.

في بعض الفترات من التاريخ المسيحي كان يُنظر للمؤمنين المتزوجين كمؤمنين "من الدرجة الثانية"، ساوموا على نراهتم.

وأنا قد حملت بعض هذه الأفكار إلى زوجي الشخصي، لكن بعد قليل انفتحت عيناى على حقيقة مختلفة. أتذكر عندما سألتني أخي بعض الأسئلة عن الزواج، وقتها فكرت للحظات وقلت له: "إذا كنت تريد أن تخدم الرب بحرية، لا شك أنه يجب أن تبقى أعزب؛ فالزواج يتطلب الكثير من الوقت. ولكن إن كنت تسعى لتشبه يسوع أكثر، لا أستطيع أن أتخيل طريقاً أفضل من أن تتزوج. فالزواج يُجبرك على مواجهة بعض القضايا المتعلقة بشخصيتك ما كنت لتواجهها في أي حالة أخرى."

بالطبع كان يسوع أعزب طوال حياته؛ لذلك قد يبدو قولي بأن الزواج هو السبيل الأفضل للتشبه بيسوع مثيراً للسخرية بعض الشيء. لكن يسوع عاش فعلاً في عائلة، وكما تشير «بتسي ريكوتشي» إن العيش ضمن العائلة هو كل ما فعله يسوع حتى الوقت الذي أعلن فيه الأب: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُرت» (مت ٣: ١٧). "ما الذي فعله يسوع لينال مديحاً مثل هذا؟ لا شيء سوى أنه عاش في منزله، وأكرم والديه، وعمل في حرفة والده كنجار. وعلى ما يبدو كان هذا كافياً لإرضاء الله."<sup>(11)</sup>

يبدو جلياً أن الحياة العائلية ليست هروباً من المسؤولية، وبعد مرور فترة على زواجك ستدرك أن التركيز على فكرة البتولية مبالغ فيه قليلاً.

عندما نأخذ بعين الاعتبار كل مسؤوليات وتفاصيل الحياة الزوجية، نجد أن العلاقة الجنسية تحتل جزءاً صغيراً جداً من الوقت. لقد كنت أنا أول من تزوج بين أصدقائي، وأتذكر أن أحدهم سألني مرةً إذا كان لا يزال ممكناً أن يمر لزيارتنا من دون إعلامنا مسبقاً.

فأجبت بصوت مرتفع لألفت انتباهه: "من الأفضل أن تتصل تليفونياً مسبقاً، فالزوجان يمضيان اليوم كله في منزلهما عاريين! بالتأكيد أنت تعرف ذلك!"

ولوهلة كاد يصدّق ما قلته!

إن التغيير الحقيقي الذي يصنعه الزواج يتمثل في الالتزام الذي يأخذه الزوجان على عاتقهما على مدار الأربع وعشرين ساعة وطوال أيام الأسبوع السبعة.. هذه هي البوتقة التي تطحننا وتشكّلنا لنصبح مشابهين ليسوع المسيح. فعوضاً عن الاستيقاظ في الثالثة صباحاً للصلاة في الدير، يصبح السؤال: "من منا سيستيقظ ليغيّر حفاضات الطفل؟"

يدعونا الزواج إلى حياةٍ جديدةٍ وخاليةٍ تماماً من الأنانية.. لقد أدركت هذه الفكرة منذ عدة سنوات عندما سافرت «ليزا» واصطحبت معها

الأولاد، بينما كان عليّ البقاء في المنزل والعمل. وبدا الأمر وكأنني لأول مرة أحظى بوقت حر يوم السبت. فبحسب ما أذكر، لقد كنت أستيقظ صباح كل يوم سبتٍ وأتناقش مع «ليزا» عن خطط

ومقترحات العائلة لقضاء نهاية الأسبوع؛ وتقريباً لم أكن أعرف كيف أطرح السؤال: "ما الذي أريد أنا فعله في عطلة نهاية الأسبوع؟" على الرغم من أنّ هذا هو السؤال الذي كنتُ أطرحه فعلياً على نفسي، وأنا أعزب، في كل نهار سبتٍ قبل أن أتزوج.

هناك قيمة روحية هائلة لأي موقف يدعوني لمواجهة أنايتي، وقد بدأت شيئاً فشيئاً أدرك أن الهدف الحقيقي للزواج قد لا يكون السعادة بقدر ما هو القداسة. ليست المسألة أن الله لديه موقف مضاد للسعادة، أو أن السعادة والقداسة بطبيعتهما لا يلتقيان، لكن النظر إلى الزواج من خلال القداسة جعلني أراه من منظور جديد تماماً.

### «لكن لسبب الزنا...»

كم من المدهش أنه بعد أن قال بولس الرسول: «فحسن للرجل أن لا يمس امرأة» أكمل بالكلمات التالية: «لكن لسبب الزنا، ليكن لكل واحدٍ امرأته، وليكن لكل واحدٍ رجلها» (١كو ٧: ٢).

أكون مُسيئاً إلى النص اليوناني إذا اقترحتُ أن هذا المقطع يشير إلى موضوع آخر غير العلاقات الجنسية. إحدى الترجمات الإنجليزية للكتاب المقدس (NIV) تُقدِّم هذه الآية بشكلٍ أُنيقٍ نوعاً ما، ولكن حتى الدراسة السريعة للنص تكشف لنا أن المقصود هنا بوضوح هو الجنس. ومع ذلك، أقترح أن نستخدم المبدأ بشكلٍ أوسع لكشف الحق فيما وراء العلاقات الجنسية. بما أن في داخلنا الكثير من الفساد (ما يشار إليه بكلمة الزنا

لو كان القصد من الزواج هو ببساطة التمتع بالغرام والشعور بالسعادة فقط، فسيكون عليّ بالتالي أن أتزوج من جديد كل سنتين أو ثلاث سنوات.

في الآية) - ليس الشهوة فحسب، بل والأناثية، والغضب، والرغبة في السيطرة، وحتى الكراهية- علينا أن ندخل في علاقة عميقة مع شخصٍ آخر كي نتمكّن من العمل لتغيير هذه الأمور على ضوء ما ستكشفه لنا علاقة الزواج عن سلوكنا وتوجهاتنا.

لقد اكتشفت أن في داخلي قدرًا هائلًا من عدم النضج ظهر بوضوح في زواجي، وتمثّل الحل في ضرورة تغيير نظرتي للزواج. لو كان القصد من الزواج هو ببساطة التمتع بالغرام والشعور بالسعادة فقط، فسيكون عليّ بالتالي أن أتزوج من جديد كل سنتين أو ثلاث سنوات. لكن لو كنت حقًا أريد أن أرى الله يغيّرني من الداخل، فسأحتاج أن أركّز على تغيير نفسي بدلًا من التركيز على تغيير شريك حياتي. في الواقع، يمكنك حتى أن تقول إنه كلما كان شريك الحياة أكثر صعوبة، توفرت لديّ فرصة أكبر للنمو. يجب أن تكون "تمرينات العلاقات" شاقة بعض الشيء، تمامًا كما يجب أن تكون التمرينات الرياضية للجسم مجهدّة إلى حد ما، حتى يُختبر القلب فعلاً في مقدار ما يتحمّله من الضغط.

لم أقرر التركيز على تغيير نفسي بهدف الحصول على زواج خالٍ من التوتر، أو كي أصبح أكثر سعادة أو رضا في زواجي. ولكن بدلًا من ذلك، تبنّيت فكرة أن الزواج هو أحد مواقف الحياة التي تساعدني أن أشعر بالمعنى والهدف والاكتفاء في الله. لا تستطيع «ليزا» أن تجعلني سعيدًا بالمعنى المطلق.. بالطبع نحن نقضي أوقاتًا رائعة معًا، ولطالما كانت «ليزا» زوجةً رائعة فاقّت أحلامي - غير أن الأوقات يتخللها (أو أحيانًا يبدو أنها تُدفن بين) المتطلبات، والتحديات، ودفع الفواتير في موعدها، وتربية الأولاد، وتحصيل لقمة العيش، والحفاظ على نظافة المنزل.

أعتقد أن ما أسعى إليه هو إحساس هادئٍ بالاكتفاء، إحساس أعمق بالمعنى والقيمة، وفهمٌ أكبر للغاية من وراء هذه العلاقة القوية مع شخص واحد مدى الحياة. وكشخص يؤمن أن الهدف الأساسي لحياتي مصدره هو العلاقة مع الله، أريد أن أستكشف كيف يقربني الزواج من الله.

هناك سبب آخر يؤكد على هذا المفهوم: الزواج في ضوء الأبدية واقع مؤقت بالنسبة لنا جميعًا. الحقيقة هي أن علاقتنا «ليزا» وأنا مع

الرب ستعيش أبعد من زواجنا.. على الأرجح سيأتي الوقت الذي فيه سيسبق أحدنا الآخر إلى الأبدية، والزوج الذي سيكون على قيد الحياة يبقى وحيداً غير متزوج— أو ربما يتزوج من جديد بشخصٍ آخر.

إن الزواج بالنسبة للمؤمنين لا يمثل المحطة الأخيرة في السباق وإنما قبل الأخيرة. لهذا السبب، بإمكان كل منا كزوجين أن نجد حتى معنى أعمق في الحياة مع الله معاً، وبإدراكنا أنه وحده الذي يستطيع أن يملأ الفراغ الروحي لنفوسنا. يمكننا العمل على جعل حياتنا العائلية أكثر متعةً وهدوءاً، كذلك يمكننا اكتشاف طرق كي نُبقي علاقتنا الجنسية متجددة وممتعة، وأيضاً يمكننا إحداث تغييرات بسيطة تحافظ على الأقل على مظاهر الاحترام واللياقة؛ ولكن ما يتوق إليه كلانا أكثر من أي شيء آخر هو أن نكون في علاقة حميمة مع الله الذي خلقنا. وإذا كانت تلك العلاقة سليمة، فلن يكون لدينا مطالب عسيرة من زواجنا.. كأن يسأل أحدنا الآخر أو يتوقع منه أن يعوّضه عن فراغه الروحي.

مع الأسف، كإنسان ذي طبيعة ساقطة لا يمكنني بكل ما بوسعي أن أقدر «ليزا» كما يقدرها الله، لا يمكنني حتى أن أبدأ بفهمها كما تتوق هي إلى أن تُفهم. كنت سأملُّ من نفسي لو تزوجت نفسي، لذا يبدو منطقياً أن تَمَل ليذا بين الحين والآخر— أو على الأقل تشعر بالتعب— من العيش معي. لكن الله يُسرُّ بكينا، ويقدر صفاتنا الغريبة، ويفهم نوايا قلوبنا حتى عندما يغضبها ستار تصرّف أحقق جداً.

ثمة أمر واحد مُؤكّد: لا يمكن أن تتوقع «ليزا» مني أن أكون الله بالنسبة إليها، وفي كل مرّة أحاول أن أحبها كما يحبها الله تنتهي محاولتي بالفشل. نعم أنا أبذل كل ما بوسعي، غير أنني لا أحقق المطلوب كل يوم.

## البحث عن الحب في الأماكن الخاطئة تمامًا

علينا أن نُذكِّر أنفسنا بمدى سذاجتنا عندما ننتظر من البشر أمرًا لا يمكن لأحد أن يعطيه سوى الله. لدى أصدقاء مقربين لنا ابن اسمه «نولان»، عندما كان لا يزال في الرابعة من عمره رأني أحمل صناديق ضخمة، فسألني بصدق: "جاري.. أنت الأقوى، أم الله هو الأقوى؟"

ضحك والده كثيرًا لدى سماعه هذا السؤال. وبالطبع نرى نحن الكبار أن من العبث أن نقارن قوتنا الجسدية بقوة الله؛ لكن كم شخصًا منا نحن "البالغين" استدار وتساءل، ربما دون وعي: "هل ستكون أنت كفايتي، أم أن الله سيكون كفايتي؟" لسبب ما لا يبدو هذا السؤال غريبًا على مسامعنا كالسؤال المتعلق بالقوة

أنا أو من أن معظم عدم  
الاكتفاء الذي نخبره في  
الزواج يعود إلى أننا نتوقع  
الكثير من الزواج.

الجسدية، غير أنه يجب أن يكون على  
درجة الغرابة عينها!

أنا أو من أن معظم عدم الاكتفاء  
الذي نخبره في الزواج يعود إلى  
أننا نتوقع الكثير من الزواج. أنا أملك

كمبيوتر قديم الطراز؛ وبالتالي أعلم أن ثمة أمور كثيرة لا يمكنني إنجازها من خلاله.. فسعة الذاكرة فيه صغيرة، إمكانياته أضعف من أن تشغل برامج معينة أو تدمج بعض المهمات. ليست المسألة أن هذا الكمبيوتر رديء، بل ببساطة لا يمكنني منطقيًا أن أتوقع منه أكثر من الإمكانيات المزوّد بها.

بذات الطريقة، يتوقّع البعض منا الكثير من الزواج.. نريد أن نحقق أكبر قدر من الاكتفاء من خلال علاقتنا مع شريك حياتنا. وهذا كثير! نعم، بدون شك، يجب أن نتمتع بأوقات سعيدة، هادئة، ومشبعة بشكل عام؛ لكن لا يمكن لزوجتي أن تكون الله بالنسبة لي.. أنا قد وُلدت بروح

تنوق إلى الله، وكل ما هو دون الله سيُشعرنى حتمًا بعدم الاكتفاء .

يتطلع هذا الكتاب ويشير إلى ما هو أبعد من الزواج. والنمو الروحي هو الفكرة الرئيسية، والزواج هو ببساطة السياق الذي يشرح هذه الفكرة. وكما يستخدم المتبتلون الامتناع، ويستخدم النُساك حياة العزلة، يمكننا استخدام الزواج للأهداف ذاتها.. أن ننمو في الخدمة، والطاعة، والصفات الشخصية، والجهاد الروحي، ومحبة الله.

في الأغلب لقد أدركت الآن بالفعل أن ثمة غاية لزواجك تتعدى

السعادة.. قد لا تختار كلمة «القداسة»

للتعبير عن هذه الغاية، لكنك فهمت أن

ثمة حقيقة سامية تتعدى الرومانسية

السطحية التي تصوّرُها الثقافة الشائعة.

سنكتشف معًا هذه الغاية، وسنقوم

بتشريح العديد من الزيجات، وسنكتشف

متى يصبح الالتزام صعبًا، وسنكتشف

أين تختبئ التوجهات المُسمّمة، وسنبحث متى نكون مجبرين على مواجهة

ضعفنا وخطيئتنا، وسنتعلم كيف ننمو من خلال كل هذا.

ليست غاية هذا الكتاب أن يجعلك تحب شريك حياتك أكثر- مع أنني

أعتقد أن هذا ما سيحدث بينما تقرأه؛ لكن غايته أن يُؤهلك كي تحب

الله أكثر، وأن يساعدك أن تعكس شخصية ابنه انعكاسًا أوضح. وعلى

أقل تقدير، سيتكوّن لديك تقدير جديد حيال الشخص الذي انطلقت معه

في هذه الرحلة.

ليست غاية هذا الكتاب  
أن يجعلك تحب شريك  
حياتك أكثر، لكن غايته  
أن يُؤهلك كي تحب الله  
أكثر.

## أسئلة للتفكير والحوار

- (١) لماذا اخترت الزواج (أو لماذا تريد الزواج)؟ هل أسبابك تتفق مع الكتاب المقدس؟
- (٢) في رأيك، كيف يرى معظم المسيحيين الهدف من الزواج؟
- (٣) هل تشجعت أم أُحبطت تجاه افتراض الكاتب أن الزواج بوثقة يمكننا فيها تعلّم الكثير عن أنفسنا وعن الله؟ كيف كان اختبارك في هذا الأمر؟
- (٤) ما رأيك في انتقاد الكاتب «جاري توماس» للحب الرومانسي كأساس أو مقياس للسعادة في الزواج؟ هل تغيّرت مواقفك تجاه الحب الرومانسي مع مرور الوقت؟
- (٥) هل توافق الكاتب في أن الأجيال الحالية تطلب «الكثير من الزواج»؟ إذا كنت توافق، بأي طريقة تفعل الأجيال الجديدة هذا الأمر؟
- (٦) ماذا كشف لك زواجك عن توجهاتك الخاطئة، وسلوكك الأناني، وعيوب أخرى في شخصيتك؟ برأيك لماذا يسمح الزواج للكثير من الأمور المتعلقة بالشخصية أن تطفو على السطح؟
- (٧) يقول الكاتب إن الله هو الوحيد الذي يمكنه أن يكفينا ويشبعنا إلى التمام، وليس شريك حياتنا. إذا كان الأمر كذلك، فما هي الإسهامات التي يقدمها شريك حياتك في حياتك؟
- (٨) كيف تتجاوب مع فكرة أن الله قصد من الزواج تقديسنا أكثر من إسعادنا؟